

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ " فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا
وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، يَكْبُرُ أَحَدُنَا وَيَتَقَدَّمُ بِهِ الْعُمُرُ ،
وَتَتَوَالَى عَلَيْهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ ، وَتَمُرُّ بِهِ أَحْدَاثٌ
وَقَضَايَا ، وَيَخُوضُ مِنْ تَجَارِبِ الْحَيَاةِ مَا يُعَلِّمُ الْجَاهِلَ
وَيُبَصِّرُ الْعَاقِلَ ، فَضلاًَّ عَمَّا يَتَلَقَّاهُ فِي الْمَدْرَسَةِ أَوْ
الْجَامِعَةِ ، أَوْ الْمَعَاهِدِ أَوْ الْمَسَاجِدِ ، مِنْ عِلْمٍ حَلَالٍ

وَحَرَامٍ ، وَتَرْغِيبٍ فِي أَخْلَاقٍ وَآدَابٍ ، وَتَرْهِيدٍ فِي
مَعَايِبَ وَنَقَائِصَ ، كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعِيَهَا وَيَعْقِلَهَا
، وَيَجْعَلَهَا نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ وَهَدِيًّا يَهْتَدِي بِهِ
فِي حَيَاتِهِ ، آخِذًا بِكُلِّ نَافِعٍ مُفِيدٍ ، نَابِذًا كُلَّ ضَارٍّ
مُهْلِكٍ ، مُتَعَامِلًا بِالْحَقِّ وَالصَّوَابِ ، مُجْتَنِبًا الْبَاطِلَ

وَالْخَطَأَ . أَجَلُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ ، إِنَّ نَفْسَ الْإِنْسَانِ
السَّوِيَّ يَجِبُ أَنْ تَتَرَفَّى فِي مَدَارِجِ الْكِرَامَةِ ،
وَتَطْمَئِنَّ إِلَى طُرُقِ النَّجَاةِ وَالسَّلَامَةِ ، لَا أَنْ تَبْقَى
أَمَّارَةً بِالسُّوءِ ، رَاكِنَةً إِلَى الشَّهَوَاتِ الدُّنْيَا ، مَائِلَةً
إِلَى الرَّغْبَاتِ الْوَضِيعَةِ ، سَائِقَةً صَاحِبَهَا لِمَا يُرِي

بِهِ عِنْدَ الْخَلْقِ ، وَيَجُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَحْمَةِ الْخَالِقِ ، قَالَ
سُبْحَانَهُ : " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا
وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَنْ
دَسَّاهَا " نَفْسُكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ هِيَ الْمُبْتَدَأُ وَالْمُنْتَهَى
، مِنْهَا يَبْدَأُ الْخَيْرُ وَإِلَيْهَا يَعُودُ نَفْعُهُ وَأَجْرُهُ ، وَمِنْهَا

يَنْطَلِقُ الشَّرُّ وَعَلَيْهَا يَقَعُ أَثَرُهُ وَخَطَرُهُ ، قَدْ تُرْزَقُ
أَبًا رَحِيمًا أَوْ أُمَّا رَقِيقَةً ، أَوْ مُعَلِّمًا مُخْلِصًا أَوْ دَاعِيًا
إِلَى الْخَيْرِ مُحْتَسِبًا ، أَوْ أَخًا صَالِحًا أَوْ صَدِيقًا صَادِقًا
، فَيُذَكِّرُونَكَ بِالْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَكَ بِالْمَعْرُوفِ ،
وَيُحَذِّرُونَكَ مِنَ الشَّرِّ وَيَنْهَوْنَكَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، لَكِنَّ

الرَّقِيبَ قَدْ يَغْفُلُ ، وَالمُتَابِعَ قَدْ يَمَلُّ أَوْ يُشْغَلُ ،
وَالصَّدِيقَ قَدْ يَنْسَى ، وَالصَّادِقَ قَدْ يُفْقَدُ ، وَأَمَّا
غَالِبُ مَنْ فِي الأَرْضِ فَاتَّبَاعُهُمْ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ غِيٌّ
وَضَلَالٌ " وَإِنْ تُطِيعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ
عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا

يَخْرُصُونَ " وَمِنْ ثَمَّ فَلَيْسَ إِلَّا نَفْسُكَ فَأَصْلِحْهَا
وَهَدِّبْهَا ، وَاعْتَنِ بِهَا وَحَاسِبْهَا وَرَاقِبْهَا ، فَإِنَّ مَا
تَعْمَلُ مِنْ صَالِحٍ وَمَا تَأْتِي مِنْ خَيْرٍ وَبِرٍّ ، وَمَا تَهْتَدِي
إِلَيْهِ مِنْ مَعْرُوفٍ وَمَا تَجْتَنِبُهُ مِنْ مُنْكَرٍ ، فَهُوَ لَكَ ،
وَمَا يَكُونُ خِلَافَ ذَلِكَ فَهُوَ عَلَيْكَ ، وَاسْتَمِعُوا

رَحْمَكُمُ اللَّهُ إِلَى شَيْءٍ مِّمَّا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مِمَّا يَدُلُّ
عَلَى أَنَّ نَجَاةَ الْإِنْسَانِ وَفِكَاكَ نَفْسِهِ إِنَّمَا هِيَ
مَسْئُولِيَّتُهُ وَحْدَهُ ، قَالَ تَعَالَى : " وَمَا تُقَدِّمُوا
لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " وَقَالَ تَعَالَى : " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا

فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ "
 وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : " قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ
 فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا
 عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ " وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : " إِنْ أَحْسَنْتُمْ
 أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا " وَقَالَ تَعَالَى :

" مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا
يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا
مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا " وَقَالَ سُبْحَانَهُ : " وَمَنْ
شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رِيَّ غَنِيٌّ
كَرِيمٌ " وَقَالَ تَعَالَى : " وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ

لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ " وَقَالَ تَعَالَى : "
مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ
يَمْهَدُونَ " وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : " وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا
يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ " وَقَالَ تَعَالَى : "
فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا

عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا " وَقَالَ تَعَالَى

: " وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ

وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

فِيهِ تَخْتَلِفُونَ " وَقَالَ سُبْحَانَهُ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا

بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا

مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " وَقَالَ سُبْحَانَهُ

: " يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا

أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ " وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : " وَاتَّقُوا

يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا

كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ " وَقَالَ سُبْحَانَهُ : " أَوْلَمَّا

أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُل
هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "
وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : " هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا
يَبْخَلُ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن

تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ "
 إِنَّهَا آيَاتٌ عَظِيمَةٌ ، بَيِّنَةٌ الْمَعَانِي وَاضِحَةٌ الدَّلَالَاتِ
 ، تَمْنَحُ الْعَاقِلَ تَصَوُّرًا كَامِلًا لِمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ
 عَلَيْهِ مَعَ نَفْسِهِ الَّتِي هُوَ وَحْدَهُ الْمَسْئُولُ عَنْ تَرْكِيتِهَا
 وَالتَّرَقِّيِّ بِهَا ، لَا أَنْ يَتَغَافَلَ عَنْ ضَبْطِهَا ، أَوْ

يَدْعَهَا تَسْرُحُ فِي مَهَالِكِ الضَّلَالِ وَتَسْبَحُ فِي بُحُورِ
الغَيِّ ، مُغْتَرًّا بِمَدْحِ المَادِحِينَ أَوْ قَدْحِ القَادِحِينَ ، أَوْ
مُعْتَدِرًا بِغَفْلَةِ المُصْلِحِينَ عَنْهُ وَعَدَمِ رِعَايَتِهِمْ لَهُ ، أَوْ
مُمَاشِيًا لِعَوَائِدِ المُجْتَمَعِ مُسْتَسْلِمًا لِضَغَطِهِمْ ، فَإِذَا
انْتَبَهَ فِي سَاعَةِ الحِسَابِ ، وَجَدَ أَصْحَابَ النُّفُوسِ

المُطْمَئِنَّةَ رَاضِينَ مَرَضِيًّا عَنْهُمْ ، فِي حِينِ أَنَّهُ يُوَافِي
وَهُوَ خَالِي الْوِفَاضِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْحَسَنَاتِ ، مُثْقَلًا
الظَّهْرَ بِالشَّرِّ وَالْأَوْزَارِ وَالسَّيِّئَاتِ ، فَمَنْ يَلُومُ
حِينَئِذٍ ، فَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ، وَكُلُّ
مُحَاسَبٌ عَلَى عَمَلِهِ هُوَ ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ

اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ، وَيُسِّرَ لِلْيُسْرَى مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، وَيُسِّرَ لِلْعُسْرَى مَنْ بَخَلَ وَاسْتَغْنَى
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ، وَلَمْ يُغْنِ مَالٌ عَنْ صَاحِبِهِ ، وَلَا
مَوْلَى عَنِ مَوْلَى شَيْئًا ، أَلَا فَلَنْتَقِيَ اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ
، وَلِيُقَدِّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا لِنَفْسِهِ مَا فِيهِ نَجَاتُهَا

وَسَلَامَتُهَا " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَآخَشُوا يَوْمًا
لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ
وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ "

أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ "
 وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ
 وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، لَا شَكَّ أَنَّ الْإِنْسَانَ اجْتِمَاعِيٌّ
 يَتَأَثَّرُ بِمَنْ حَوْلَهُ وَيُؤَثِّرُ فِيهِمْ ، وَيَأْخُذُ مِنْهُمْ

وَيُعْطِيهِمْ ، وَقَدْ يُوَافِقُهُمْ أَحْيَانًا فِي بَعْضِ مَا لَا
يَرِغَبُ فِيهِ إِمَّا اضْطِرَارًا أَوْ لِحَاجَةٍ ، أَوْ مُجَارَاةً
وَمُجَامَلَةً لِتَحْصِيلِ مَنفَعَةٍ أَكْبَرَ أَوْ دَرءِ مَفْسَدَةٍ أَعْلَى
، لَكِنَّ هَذَا لَا يُخَوِّلُ لِلْمَرْءِ أَنْ تَمِيعَ شَخْصِيَّتُهُ فِي
الْآخِرِينَ ، فَيَسْلِمَهُمْ زِمَامَ نَفْسِهِ ، وَيَغْفَلَ عَمَّا فِيهِ

نَجَاتُهُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ ، فَكُلُّ سَيِّعَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَحْدَهُ ، وَسِيْحَاسِبُ عَلَى عَمَلِهِ وَمَا قَدَّمَ أَوْ أَخَّرَ " .
إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ . وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ .
وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ . وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ . عَلِمَتْ
نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ " " يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا

عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ
أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ
رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ " أَلَا فَلَنَتَّقِي اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ،
وَمَنْ فَتَحَ لَهُ بَابٌ خَيْرٍ فِي صَلَاةٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ صَلَاةٍ
رَحِمٍ أَوْ بَرٍّ أَوْ إِحْسَانٍ أَوْ حُسْنِ خُلُقٍ ، فَلْيُبَادِرْ

فِي وُجُوهِهِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى رَبِّهِ وَاحْتِسَابِ مَا عِنْدَهُ ،
وَلَا يَنْظُرَنَّ إِلَى الْهَالِكِينَ أَوْ الْمُتَقَاعِسِينَ أَوْ الْمُتَأَخِّرِينَ
، أَوْ الْمُتَّبِعِينَ لِأَهْوَاءِ أَنْفُسِهِمْ أَوْ تَسْوِيلِ شَيَاطِينِ
الْإِنْسِ أَوْ الْجِنِّ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ
أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ

مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " وَتَذَكَّرُوا
كُلَّ مَا رَأَيْتُمْ مُغْتَرًّا بِعَافِيَةٍ أَوْ مَنَصِبٍ أَوْ وُفُورٍ مَالٍ
أَوْ كَثْرَةِ عَشِيرَةٍ ، أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ مَتَاعٌ دُنْيَوِيٌّ
زَائِلٌ ، لَا يُغْنِي عَمَّنِ اغْتَرَّ بِهِ شَيْئًا ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ

مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ،
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ ،
نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ

وَشِرْكِهِ ، وَأَنْ نَّعْتَرِفَ عَلَى أَنْفُسِنَا سُوءًا أَوْ نَجُرَّهُ إِلَى
مُسْلِمٍ .